

الدين المعاملة

المعاملة بل إنها من أصعب أشكال سوء المعاملة لأنها توقع الفرد في الخطأ دائما ... فالحليم شخص محبوب بين البشر لسعة صدره وقدرته على تحمل المشاكل يهدوء. وبعد زيادة التكنولوجيا ويعد أن أصبح العالم كله كبيت صغير أصبحت في أس الحاجة للحسن طرق معاملتنا مع أبناء مجتمعتنا والمجتمعات الأخرى، فطوبقتك في التعامل توضح دينك وديننا الإسلامي أسنى الأديان المساواة ولكي ننشره بين العالم يجب أن نحجب الآخرين فيه ولن يزيد جهنم له إلا بإظهار أهم معالم الدين الإسلامي كالرغبة في نشر السلام وحسن معاملة الغير وعدم التفريق بين طوائف البشر.

يظهر على هيئة الدين كله إطفاء الذقن وتقصير القوب والإسك بالسجدة ولكن تجدد غليظ القلب مع الآخرين فطا مع من يتعامل معهم وذلك يعتبر من أسوأ الأشياء حيث إنه ينك بكرة الآخرين فيه ولن ينفعه بقض الآخرين له ولا ابتعادهم عنه فقد قال تعالى لرسوله الكريم « ولو كنت ظفا غليظ القلب لانتفصوا من حوله».

وسوء معاملة الغير نظير بأشكال عدة فقد نجد الآخر يلقي بأسوأ الألفاظ على الآخرين وآخر لا يبالي بمشاعر الآخرين فيسير لسانه قبل عقله فتخرج منه بعض السلوكيات التي يبغضها الغير وهناك آخرون لا يعلمون أن عصبيتهم تعتبر من سوء

كيفية معاملة الناس من أهم الأشياء التي توضح سلوك وشخصية الإنسان.. ويحرص ديننا الإسلامي على السلوك الطيب بين الأفراد بعضهم البعض لأن سلامة أي مجتمع تتوقف على المعاملة الحسنة لكي تسود العادات المحيبة بين البشر كالأخلاص في العمل وإيثار الغير وسيادة الأمن والأمان بين أفراد الشعب.. ومنذ الصغر ونحن نسمع جملة «الدين المعاملة» ومن هنا نجد أن الدين الحسن ليس فقط بأقامة شعائر الإسلام بل أيضا بأن تطيب معاملتك مع الآخرين.

وفي وقتنا الحالي نجد من يقيمون الإسلام خارجيا فقط وليس ظاهريا أي قد تجد رجلا

العمل الصالح وأمارات قبوله

التي صلى الله عليه وسلم: «كفؤد بثوبيه فإنه يبعث يوم القيامة مليا». ويحذر النبي صلى الله عليه وسلم ويقول: «لا أعرف أحدكم يوم القيامة يحمل على رقبته حملا له رءاء فيقول يا محمد يا محمدا فأقول قد بلغت».

وقال عن الرجل الذي سرق من الغنيمة إن الشملة التي سرقها لتشتعل عليها ناراً.

طهارة القلب

ومن علامات القبول أن يتخلص القلب من أمراضه وإدراته فيعود إلى حب الله تعالى وتقدير مرضاته على مرضاة غيره- وإيثار أوامر على أوامر من سواه، وأن يحب المرء لأبيه إلا لله، وأن يترك الحسد والبغضاء والكراهية، وأن يؤمن أن الأمور كلها بيد الله تعالى فيطمئن ويرضي، ويؤمن أن ما لخطأ لم يكن ليصيبه وما أصابه لم يكن ليخطئه، وبالجمله يرضى بالله وبفضائه ويحسن الظن بره.

تذكر الآخرة

ومن علامات القبول نكر القلب إلى الآخرة، ونذكر موقفه بين يدي الله تعالى وسؤاله إياه عما قدم ففان من السؤال، فيحاسب نفسه على الصغيرة والكبيرة، ولقد سأل الفضيل بن عياض رجلا يوما وقال له: كم مضى من عرك؟ قال: ستون سنة، قال: سبحان الله منذ ستين سنة وأنت في طريق إلى الله! فريت أن تصل، وأعلم أنك مسؤول فأعد للسؤال جوابا، فقال الرجل: وماذا أصنع، قال: أحسن فيما بقي يقرر كل ما مضى وإن أسأت فيما بقي أخذت بما بقي وبما مضى.

إخلاص العمل لله

ومن علامات القبول أن يتخلص العبد أعماله لله فلا يجعل للخلق فيها نصيبا، لأن الخلق في الحقيقة ما هم إلا تراب فوق تراب- قيل لأحد الصالحين- فيما تشهد جنازة فقال: أصبر حتى أرى نبئي، فليفتقر الإنسان ميا نته وقصده وماذا يريد من العمل، وقد وعظ رجل أمام الحسن البصري فقال له الحسن يا هذا لم أسألك من موعظتك، فقد يكون مرض قلبي وقد يكون لعدم إخلاصك.



السواك مطهرة للفم مرضاة للرب

1- الاستحذاء: وهو حلق العانة، وهي الشعر الثابت حول الفرج. سمي استحذاء، لاستعمال الحديد فيه، وهي الموسى، وفي إزالته تجمل ونظافة، فيزيله بما شاء من حلق أو غيره.

2- الختان: وهو إزالة الجلد التي تغطي الشفة حتى تبرن الشفة، ويكون زمن الصغر، لأنه أسرع برا، وليبشأ الصغير على أكمل الأحوال. ومن الحكمة في الختان تطهير الأكر من المجاسة المتخلفة في الفلقة وغير ذلك من القوائد.

3- قص الشارب وإحفاؤه وهو المبالغة في قصه، لما في ذلك من التجميل والنظافة ومخالفة الكفار. وقد وردت الأحاديث في الحث على قصه وإحفاؤه وإعفاء اللحية وإرسالها وإكرامها، لما في بقاء اللحية من الجمال ومظهر الرجولة، وقد عكس كثير من الناس الأمر، فصاروا يوقرون شواربهم ويحلقون لحاهم أو يقصونها أو يحاصرونها في نطاق ضيق (إمعاناً في المخالفة للهدى النبوي، وتقليدا لأعداء الله ورسوله، ونزولا عن سمات الرجولة والشهامة إلى سمات النساء والسفلة، حتى سبق عقوق الشارب في:

صلى عليه في الشارع في إسام محنته حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن وقول الآخر: ولا عجب أن النساء ترجلن ولكن ثنائيت السرجال عجب

وسلم: لولا أن أشق على أمتي، لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء، فالحديث يدل على تأكيد استحباب السواك عند الوضوء ويكون ذلك حال المضضفة، لأن ذلك أبلغ في الانتاء وتنظيف الفم، ويتأكد السواك أيضا عند الصلاة فرضا أو نقلا، لأننا مأفرون عند التقرب إلى الله أن تكون في حال كمال ونظافة، إظهارا لشرف العبادة، ويتأكد السواك أيضا عند الانتهاء من نوم الليل أو نوم النهار، لأنه صلى الله عليه وسلم كان إذا قام من الليل، يشوش قاه بالسواك، والشوش: الدلك، وذلك لأن النوم تتغير معه رائحة الفم، لتصاعد أبخرة المعدة، والسواك في هذه الحالة ينظف الفم من آثارها، ويتأكد السواك أيضا عند تغير رائحة الفم بأكل أو غيره، ويتأكد أيضا عند قراءة قرآن، لتنظيف الفم وتطيبه ثلاثا كلام الله عن وجب.

وصفة التسوك أن يمر المسواك على لثته وأسنائه، فيبتدئ من الجانب الأيمن إلى الجانب الأيسر، ويمسك المسواك بيده اليسرى. ومن المزايا التي جاء بها ديننا الحنيف خصال الفطرة التي مر ذكرها في الحديث، وسميت خصال الفطرة، لأن فاعلها يتصف بالفطرة التي فطر الله عليها العباد، وحظهم عليها، واستحبها لهم، ليكونوا على أكمل الصفات وأشرفها، وليكونوا على أجمل هيئة وأحسن خلقة، وهي السنة القديمة التي اختارها الأنبياء وانتقلت عليها الشرائع، وهذه الخصال هي:

روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: السواك مطهرة للفم مرضاة للرب رواه أحمد وغيره. وثبت في «الصحيحين» عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خمس من الفطرة: الاستحذاء، والختان، وقص الشارب، وثف الإبط، وتقليم الأظافر.

وفي «الصحيحين» أيضا عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا: أحقوا الشوارب وأعفوا اللحي من هذه الأحاديث وما جاء بمعناها أخذ الفقهاء الأحكام التالية:

مشروعية السواك، وهو استعمال عود أو نخود في الأسنان واللثة، ليذهب ما علق بهما من صفة ورائحة.

وقد ورد أنه من سنن المرسلين، فالول من أساك إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم أنه مطهرة للفم، أي: منختلف له مما يستكره، وأنه مرضاة للرب، أي: يرضى الرب تبارك وتعالى، وقد ورد في بيانه والحث عليه أكثر من مائة حديث، مما يدل على أنه سنة مؤكدة، حث الشارع عليه، ورغب فيه، وله فوائد عظيمة، من أعظمها وأجمعها ما أشار إليه في هذا الحديث: أنه مطهرة للفم مرضاة للرب، ويكون التسوك يعود لئن من أراك أو ريتون أو عرجون أو غيرهما مما لا ينقلت ولا يجرح الفم.

ويسن السواك في جميع الأوقات، حتى للصائم في جميع اليوم، على الصحيح، ويتأكد في أوقات مخصوصة، فيتأكد عند الوضوء، لقوله صلى الله عليه

في تفسير سورة الحجرات: «إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا»

الشك المطلق في جميع المصادر والأخبار مخالف لأصل الثقة بين الجماعة المؤمنة



خصص الفاسق لأنه مظنة الكذب وحتى لا يشيع الشك بين المسلمين

اختيار الله لفريق من عباده ليشرح صدورهم للإيمان ويكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان فضل منه ونعمة

دائما لوجودها: (واعلموا أن فيكم رسول الله).

وهي حقيقة تتصور بسهولة لأنها وقعت ووجدت، ولكنها عند التدبر تبدو هائلة لا تكاد تتصورا وهل من اليسير أن يتصور الإنسان أن تتصل السماء بالأرض صلة دائمة حية مشهودة، فتقول السماء للأرض: وتخير أهلها عن حياتهم وجهرهم وسرهم، وتقوم خطاهم أولا بأول، وتشير عليهم في خاصة أنفسهم وشؤونهم، ويفعل أحدهم الفعلة ويقول أحدهم القولة، ويسر أحدهم وإنه لنيا عظيم، وإنما لحقيقة هائلة، قد لا يحس بضخامتها من يجدها بين يديه، ومن ثم كان هذا التنبيه لوجودها بهذا الأسلوب: (واعلموا أن فيكم رسول الله)،(اعلموا هذا وقروا حق قدره، فهو أمر عظيم.

ومن مقتضيات العلم بهذا الأمر العظيم ألا يقدموا بين يدي الله ورسوله، ولكنه يزيد هذا التوجيه إيضاحا وقوة، وهو يخبرهم أن تدبير رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم بوحى الله أو إلهامه فيه الخير لهم والرحمة واليسر. وأنه لو أطاعهم فيما يعن لهم أنه خير لعنتوا وشق عليهم الأمر. فإله أعراف منهم بما هو خير لهم، ورسوله رحمة لهم فيما يدير لهم

وسلم يقول: « التثيت من الله والعجلة من الشيطان ...» وكذا ذكر غير واحد من السلف منهم ابن أبي ليلى، ويزيد بن رومان، والضحاك، ومقاتل بن حبان، وغيرهم في هذه الآية أنها نزلت في الوليد بن عتبة، والله أعلم. ومدلول الآية عام، وهو يتضمن مبدأ التمهيص والتثيت من خير الفاسق، فأما الصالح فيؤخذ بخبره، لأن هذا هو الأصل في الجماعة المؤمنة، وخبر الفاسق استثناء، والأخذ بخبر الصالح جزء من منهج التثيت لأنه المرفوض بين الجماعة المؤمنة، في جميع المصادر وفي جميع الأخبار، فهو مخالف لأصل الثقة

المرفوض بين الجماعة المؤمنة، لمصابتها لا تعطيها ابتداء، وهذا نموذج من الإطلاق والاستثناء في مصادر الأخبار.

الاندفاع المرفوض

ويبدو أنه كان من بعض المسلمين اندفع عند الخبر الأول الذي نقله الوليد بن عتبة، وإشارة على النبي صلى الله عليه وسلم أن يعجز بعابهم، وذلك حسنة من هذا الفريق لندين الله وغضبا لنتع الزكاة، فجاءت الآية التالية تذكرهم بالحقيقة الضخمة والنعمة الكبيرة التي تعيش بينهم ليدركوا قيمتها ويتبنوها

«يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين». واعلموا أن فيكم رسول الله، لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم، ولكن الله حبيب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم، وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان، أولئك هم الراشدون، فضلا من الله ونعمة، والله عليم حكيم».

كان النداء الأول للقرير جهة القيادة ومصدر التلقي، وكان النداء الثاني للقرير ما ينبغي من ادب للقيادة وثوقير. وكان هذا وذلك هو الأساس لكافة التوجيهات والنشريات في السورة. فلا بد من وضوح المصدر الذي يتلقى عنه المؤمنون، ومن تقرير مكان القيادة وتوقيعها، لتصبح للتوجيهات بعد ذلك قيمتها وزنها وطاعتها. ومن ثم جاء هذا النداء الثالث بين المؤمنين كيف يملكون الأنبياء وكيف يتصرفون بها، ويقرر ضرورة التثيت من مصدرها: «يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا، أن تصيبوا قوما بجهالة، فتصبحوا على ما فعلتم نادمين».

ويخصص الفاسق لأنه مظنة الكذب، وحتى لا يشيع الشك بين الجماعة المسلمة في كل ما ينقله أفرادها من أنباء، فيقع ما يشبه الشلل في معلوماتها، فألأصل في الجماعة المؤمنة أن يكون أفرادها موضع ثقها، وأن تكون أنبأؤهم مصدقة مأخوذا بها، فأما الفاسق فهو موضع الشك حتى يثبت خبره، وبذلك يستقيم أمر الجماعة وسطا بين الأخذ والرفض لما يصل إليها من أنباء. ولا تعجل الجماعة في تصرف بناء على خبر فاسق، فتصيب قوما يظلم عن جهالة وتسرع، فتندم على ارتكابها ما بغضب الله، ويجانب الحق والعدل في اندفاع.

وقد ذكر كثير من المفسرين أن هذه الآية نزلت في الوليد بن عتبة بن أبي عبيد حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات بني المصطلق، وقال ابن كثير، قال مجاهد وقائدة: أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عتبة إلى بني المصطلق يتصدقهم فلقوه بالصدقة، فرجع فقال: إن بني المصطلق قد جمعت لك لقتالك - زاد فتادة وأنهم قد ارتدوا عن الإسلام - فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد - رضى الله عنه - إليهم، وأمره أن يثبت ولا يعمل، فأنطلق حتى أتاهم ليلا، فبعث عيونته، فلما جاءوا أخبروا خالدا - رضى الله عنه - أنهم مستمسكون بالإسلام، وصعدوا أذانهم وصلاتهم، فلما أصبحوا أتاهم خالد - رضى الله عنه - فرأى الذي يعجبهم، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر، فأثزل الله تعالى هذه الآية الكريمة، قال قتادة: فكان رسول الله صلى الله عليه

